مسجد او غير ذلك الا الضرورة شرعية وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس اليوم ممن ليس لهم همة لحرفة ولا اشتغال بعلم ولا عبادة فيجلسون في الحوانيت وابواب المساجد ولا يغضون ابصارهم ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر وربما استهزؤا بمن مرّ عليهم من العلماء او العمال والمباشرين والمحترفين والظلمة والمكاسين والطحانين فلا يقومون من باب الجامع الا وقد اجتمع عليهم عدة آثام ولو انهم لم يجلسوا في هذه الاماكن لما كان عليهم من ذلك اثم واحد والله غفور رحيم وكان الشيخ محمد العمري وولده الشيخ ابو العباس وشيخي الشيخ امين الدين بن النجار رضي الله عنهم يخرجون من المجاورة من رأوه يجلس على باب المسجد من غير حاجة ويقولون له ان جئت تجاور عندنا وتقرا القرآن وتتعلم الادب والعلم والا جئت تتفرج على الناس في السوق اذهب من مكاننا الى مكان آخر وكان الشيخ امين الدين رحمه الله يزجر كل الزجر من يراه جالسا على باب مسجد او حانوت ويقول انما بنيت المساجد للصلاة ولذكر الله والجلوس بين يدي الله عز وجل فمن لم يقدر على الذكر والصلاة والجلوس بين يدي الله عز وجل في بيته فليذهب الى السوق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الشيخان مرفوعا اياكم والجلوس بالطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله تعالى اعلم

٤٩١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نشفق على نفوسنا من تعاطي كل شيء يؤذيها في الدنيا او الآخرة فليس لنا ان ننام على سطح لا حجير له او نركب بحرا حال ارتجاجه يعني غلبة الغرق على راكبه والسر في ذلك ان الروح امانة الله تعالى وعبده والواجب علينا اكرامها من هذه الحيثية لا من حيث حكم الطبع والجبن فان كل عارف يشهد نفسه كانها غيره وهي انما تفعل كما يقول الانسان قالت لي نفسي كذا افعل لها الا مع انه واحد في نفسه وهنا باب لو فتحناه لاظهرنا عجبا والله عليم حكيم وقد روى ابو داود وغيره مرفوعا من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة وفي رواية حجاب بالباء بدل الراء وفي رواية للترمذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه وفي رواية للطبراني مرفوعا من رقد على سطح لا جدار له فمات فدمه هدر ورواه احمد مرفوعا من بات فوق اجّار اي فوق بيت ليس حوله شيء يرد رجله فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر بعد ما يرتج فقد برئت منه الذمة والاجار هو السطح وارتجاج البحر هيجانه وغلبة الغرق فيه بالنسبة الى السفن السالمة من الغرق فيكون عدد السفن التي تغرق اكثر من السالمة والله عليم حكيم

٤٩٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نعود نفوسنا بترك السنة في وقت من الاوقات كالنوم على الوجه من غير ضرورة كما يقع فيه كثير ممن يكثر النوم عبثا فيضجر من النوم على جنب فينتقل الى الجانب الآخر او الى الظهر ثم البطن ولو انه نام على جنبه الايمن بقدر نوم الحاجة لكان اذا استيقظ قام للوضوء والصلاة ولم ينتقل لجانب آخر فلا اكمل من السنة المحمدية ابدا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من فوائد النوم على الجانب الايمن عدم الاستغراق

في النوم

في النوم الزائد على قدر الحاجة لكون القلب يكون معلقا في الجانب الايسر فيصير كانه مستيقظ انتهى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله وقال ان هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل وفي رواية اخرى لابي داود فقال هذه ضجعة يبغضها الله تعالى وفي رواية لابن ماجة قال ابو ذر مرّ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال يا جنيدب انما هذه ضجعة

٤٩٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نجلس بين الظل والشمس عملا بالعدل في جسمنا فاما ننام في الظل وحده او الشمس وحدها او الغيم وكذلك لا ننام تحت السماء من غير حجاب من سقف او ستر ايام الصيف لان ذلك يجعل بدن الانسان كالقربة او كالرصاص من الثقل فيكسل عن قيام الليل ولا يصير له نهضة فينبغي لمن له ورد في الليل ان ينام تحت سقف ويغلق الشباك او الطاقة التي يأتي منها الهواء عند النوم حتى لا يحصل لبدنه ثقل فيترك قيام الليل والله عليم حكيم وروى الامام احمد باسناد جيد مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يجلس الرجل بين الضح والظل وقال مجلس الشيطان والضح هو ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وقال ابن الاعرابي هو لون الشمس وروى ابو داود مرفوعا اذا كان احدكم في الضح وفي رواية في الشمس فتقلص عنه الظل فصار بعضه في الظل وبعضه في الشمس فليقم ولفظ رواية الحاكم وقال صحيح الاسناد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجلس الرجل بين الظل والشمس والله اعلم

٤٩٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى اسباب كراهيتنا الموت من كثرة المعاصي او كثرة تناول الدود وغرس البستان ونحو ذلك وهذا العهد وقع في خيانته غالب الناس حتى لا تكاد تجد احدا منهم مستعدا للموت فيستحب للعبد تعاطي الاسباب التي يصير العبد بها يحب لقاء الله عز وجل ولا يتخذ هذه الدنيا وطنا وانما يتخذها جسرا يمر عليه الى الدار الاصلية الباقية ومعلوم ان القدوم على من يرجى خيره وهو الله عز وجل خير من المقام مع من لا يؤمن شره من النفس والشيطان وفسقة الناس وقد انشدني الشيخ العارف بالله تعالى

لا تظنوا الموت موتا انه … لحياة هي غايات المنى
لا ترعكم هجمة الموت فما … هي الا نقلة من هاهنا

انتهى وهذا في حق من جاهد نفسه حتى ماتت عن اهويتها وجميع تصرفاتها فغاية موته انه انتقل من دار الى دار واما من لم يجاهد نفسه فلا بد له من علاج سكرات الموت ومقاساة اهواله وفي الحديث من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه لكونه رضي الله عنه كان قد قتل نفسه بسيوف المجاهدات ومحق اراداتها واختياراتها بالتسليم للحق تعالى فسلم انه ما قاسى احد شدة في طلوع روحه الا لعدم مجاهدته نفسه المجاهدة المطلوبة منه بالنظر لمقامه هو وقد انشد سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في مجاهدة النفس

فاوردتها ما الموت ايسر بعضه … واتعبتها كيما تكون مريحتي

والنجار

فوق

دخله

خيرمن

اهل الناس والله اعلم

الشيخ شعبان الخلوتي عن ابي حامد الغزالي رحمه الله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)